الحياة الاقتصادية والاجتماعية لبلدان الخلافة الفاطمية من خلال كتاب سفر نامة لناصر خسرو علوي (ت ٤٨١هـ/١٠٨٨م)

أ.م.د علي منفي شراد الحساني
كلية التربية للعوم الإنسانية/ جامعة المثنى

Abstract

The historical period of the Fatimi Cilapha is considered as one of the urgent periods in the Islamic history as three Cilaphas took place in the same time : Abbasi Cilapha in Iraq, Fatimi Cilapha in Tunisia, and Omawi in Andulis .Most historians did not pay attention to many historical events related to the Fatimi Cilapha due to the sectarian variation , and the continuous conflict with Al-Abbassi regime .

In order to know many details related with the economic and social life during the Fatimi Cilapha, we found that the globetrotter Nasir Khisrow recorded these details through his tours among the countries of the Fatimi Cilaph as he explained the means of earning living and the way the people dealt with the visitors as well as the habits and traditions of the local people . In addition, he sometimes mentions their doctrine to fill the historical gap and to explore the economic and social ideology that was adopted by the Fatimi Cilapha to spread the Shi'a ideology as well as to unified the Islamic nation to face their enemies or to spread Islam

المقدمة ..

تُعد دراسة الأنشطة ذات العلاقة بحياة الإنسان وخاصة الأنشطة التجارية وما فيها من علاقات وتشعبات ، والحياة الاجتماعية وما فيها من تغيرات في العادات والتقاليد ، من الدراسات التي أولاها الكثير من الباحثين الاهتمام الكبير لما لها من آثاراً بالغة على الحياة السياسية والعسكرية لأغلب الدول وذلك لارتباط الاقتصاد بعنصر المال والحياة الاجتماعية بالسكان الذين هما العنصرين المؤثرين في تكوين الجيوش وديمومتها. لذا حاولنا جاهدين في دراستنا هذه تسليط الضوء على هذين الجانبين المهمين من جوانب الحياة العامة للدول والسكان ، فكان ذلك سبباً في اختيار بلدان الخلافة الفاطمية لبيان أهم تلك الجوانب وكيف تعاملت الخلافة الفاطمية مع رعاياها وخاصة المخالفين لها في الدين أو المذهب وقد تضمن بحثنا هذا مبحثين رئيسين ، حيث كان الأول بعنوان (الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مدن بلاد الشام وفلسطين) .. حيث تناولنا فيه الجوانب الاقتصادية من تجارة وصناعة وزراعة للمدن التي تناولها ناصر خسرو في كتابه سفر نامة وكذلك الحياة الاجتماعية لتلك المدن الشامية والفلسطينية وخاصة العادات و التقاليد في المأكل والمشرب ومظاهر الفرح . وكان المبحث الثاني موسوماً بـــ (الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المدن المصرية وبلاد اليمن) .. وقد تناولنا فيه الجوانب الاقتصادية من تجارة وصناعة وزراعة للمدن التي زارها ناصر خسرو وكذلك الحياة الاجتماعية لتلك المدن مركزين على العادات والتقاليد في المأكل والمشرب ومظاهر الفرح والبهجة وحالة الأمن والأمان الاجتماعي وعلاقة الخلافة برعاياها وتأمين سبل العيش الرغيد لسكان مصر على اختلاف مذاهبهم وأديانهم .

إما الخاتمة فقد تضمنت عدة نتائج وتوصيات استلهمناها حسب فهمنا القاصر للروايات والنصوص التي أشارت لبعض العادات والتقاليد التي انفرد بها سكان بعض المدن كالمحافظة على نظافة الأماكن العامة ، وزيارة قبور بعض الأولياء والأنبياء ، وكذلك الاهتمام بالزراعة والأشجار وغيرها من الأمور ذات العلاقة بموضوع الدراسة .. راجين من الله جل وعلا ان نكون قد وفقنا في بيان ولو شيء قليل من فكر الخلافة الفاطمية في إدارة شؤون الرعية من الناحية الاقتصادية والاجتماعية بما يتلائم مع هدفها في تحقيق الوحدة الإسلامية لتشمل العالم بأسره .. وأخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الأنام محمد وآله الكرام .

المبحث الأول / الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مدن بلاد الشام وفلسطين ..

تمثل مدن وقرى بلاد الشام وفلسطين مصدراً رئيسياً من مصادر الطاقة الاقتصادية والاجتماعية للخلافة الفاطمية كون معظم تلك المدن والقرى تتمتع بإمكانيات اقتصادية وبشرية تساعد على تطور الحياة العامة وازدهارها آنذاك .. ومن أهم تلك المدن والقرى :

١) منبج [١] : وَهِي أول مدن الشَّام بالنسبة الى القادم من العراق نحو الشام والطقس فيها معتدل جداً وَلم يكن خَارج الْمَدِينَة عمارات قطّ [٢] .

ومما يسجل على ناصر خسرو انه لم يقدم لنا وصفاً وافياً عن الحياة الاقتصادية والشؤون الاجتماعية لهذه المدينة كما فعل من سبقه من الرحالة والجغرافيين الذين زاروا هذه المدينة في فترات مختلفة ، لعل السبب في ذلك هو المرور السريع من قبل ناصر خسرو دون المكوث فيها ، ومن جهة أخرى لعل الزمن فعل فعلته في مزارع هذه المدينة وسكانها كالجفاف وعدم الاستقرار وكثرة الصراعات والفتن وغيرها .

٢) حلب [٣] : مَدِينَة جميلَة وعامرة بهَا سور عَظِيم ، أبنيتها متلاصقة وفيهَا تحصل المكوس عَمَّا يمر بهَا من بِلَاد الشَّام وَالروم وديار بكر ومصر وَالْعراق وَيذْهب اليها التُّجَّار من جَمِيع أنحاء هَذِه الْبِلَاد ، وَالْوَزْن فِي أسواق حلب كان بالرطل الظَّاهِرِيّ [٤] وَهُوَ أَرْبَعمِائَة وَثَمَانُونَ درهما [٥] .

وهذا مما يدل على ازدهار مدينة حلب اقتصادياً واجتماعياً حيث إنها أصبحت قبلة ومقصداً لكل تجار المناطق المحيطة بها لعرض بضائعهم وكذلك لأخذ كل ما يحتاجون اليه في تجارتهم في مدنهم وقراهم ، ومن جهة أخرى فإن حلب تمثل مركزاً مهما من مراكز تحصيل الضرائب التي تساعد الدولة في تنمية مواردها وتعزيز قوتها السياسية والعسكرية بما يخدم مصلحة السكان المحليين خاصة ورعاياها عامة .

٣) معرة النُّعْمَان [٦] : وَهِي مَدِينَة عامرة وَلها سور مَبْنِيّ وَقد كان على بَابهَا عموداً من الْحجر عَلَيْهِ كِتَابَة غير عَرَبِيَّة ، قيل إنَّه طلسم ضد الْعَقْرَب حَتَّى لَا يكون فِي هَذِه الْمَدِينَة عقرب أبدا وَلَا يَأْتِي اليها وَإِذا أحضر من الْخَارِج وَأطلق بهَا فَإِنَّهُ يهرب وَلَا يدخلهَا ، وَأسواق المدينة وافرة الْعمرَان ، وزراعة السكان كلهَا قَمح وَهُوَ كثير وفيهَا شجر وفير من التِّين وَالزَّيْتُون والفستق وَالْعِنَب ومياه الْمَدِينَة من الْمَطَر والآبار [٧] .

وقد أعطى ناصر خسرو وصفاً دقيقاً عن الأوضاع الاجتماعية في هذه المدينة إثناء حديثه عن أبي العلاء المعري [٨] الذي كان حاكما للمدينة بقوله " ... أَن بَاب سراياه مَفْتُوح دَائِما وَأَن نوابه وملازميه يدبرون أَمر الْمَدِينَة وَلَا يرجعُونَ إِلَيْهِ إِلَّا فِي الْأُمُور الهامة وَهُوَ لَا يمْنَع نعْمَته أحدا ، يَصُوم الدَّهْر وَيقوم اللَّيْل وَلَا يشغل نَفسه مُطلقًا بِأَمْر دُنْيَوِيّ ..." [٩] ؛ وفي نصاً أخر سأل رجل من عامة الناس أبي العلاء المعري قائلاً :" لم تعطِ النَّاس مَا أَفَاء الله تبَارك وَتَعَالَى عَلَيْك من وافر النعم وَلَا تقوت نَفسك فَأجَابه قائلاً: إِنِّي لَا أملك أَكثر مِمَّا يُقيم أودي [١٠] " [١١] .

٤) مدينة حما [١٢] : وَهي مَدِينَة جميلَة عامرة على شاطئ نهر العَاصِي وَيُسمى هَذَا النَّهر بالعاصي لِأَنَّهُ يذهب إِلَى بِلَاد الرّوم فَهُوَ يخرج من بِلَاد الْإِسْلَام ليدْخل بِلَاد الْكفْر وَقد نصبوا عَلَيْهِ سواقي كَثِيرَة [١٣] .

نستنتج من كثرة السواقي على هذا النهر أمرين مهمين الأول اقتصادي دليلا على كثرة المزارع والبساتين وما لها من مردود اقتصادي على حياة الناس والدولة ، إما الأمر الثاني فهو اجتماعي اي كثرة الناس سواء مالكين أو عاملين في تلك المنطقة مما يدل على التنوع الطبقي والانسجام المجتمعي .

٥) مدينة طرابلس الشام[١٤] : مدينة حولها الْمزَارِع والبساتين وَكثير من قصب السكر وأشجار النارنج والترنج والموز والليمون وَالتَّمْر ، وشوارعها وأسواقها جميلَة ونظيفة حَتَّى لتظن أَن كل سوق قصر مزين وَقد رَأَيْت بطرابلس مَا رَأَيْت فِي بِلَاد الْعَجم من الْأَطْعِمَة والفواكه بل أحسن مِنْهُ مائَة مرّة [١٥] ، وَفِي السُّوق مشرعة ذَات خَمْسَة صنابير يخرج مِنْهَا مَاء كثير يَأْخُذ مِنْهُ النَّاس حَاجتهم وَيفِيض بَاقِيه على الأَرْض وَيصرف فِي الْبَحْر ، ويصنعون بهَذه المدينة الْوَرق الْجَمِيل مثل الْوَرق السَّمرقَنْدِي بل أحسن مِنْهُ وَهِي تَابِعَة لسلطان مصر ، وَتحصل المكوس في هَذِهِ الْمَدِينَة من السفن الْآتِيَة من بِلَاد الرّوم والفرنج والأندلس وَالْمغْرب حيث تدفع الْعشْر للسُّلْطَان الذي يأخذ مِنْهُ أرزاق الْجند وللسلطان بهَذه المدينة سفن تُسَافِر إِلَى بِلَاد الرّوم وصقلية وَالْمغْرب للتِّجَارَة وسكان طرابلس كلهم شيعَة [١٦] .

وهنا يعطينا ناصر خسرو إشارات مهمة عن حياة الناس الاقتصادية التي اعتمدت بشكل كبير على الزراعة وخاصة الفاكهة حيث يذكر عدة أصناف منها مما يدل على الاهتمام الكبير من قبل الرعية والحكومة بذلك ، ثم يشير الى مسألة تأمين مياه الشرب الى جميع من يرتاد السوق دون أجر أو مشقة دليلاً على استقرار الأوضاع السياسية والاجتماعية والدرجة العالية من الانسجام الاجتماعي هناك ، وهناك إشارة مهمة الى صناعة اهتم بها أهل طرابلس بشكل ملحوظ وهي صناعة الورق الجيد مما يدل على رواج هذه الصنعة وما يرتبط بها من حرف ومهن على سبيل المثال الناسخون و المؤلفون وأصحاب التجليد وغيرها من جهة ومن جهة أخرى يدل على ازدهار الحياة الفكرية في تلك المدينة حيث يرتادها الكثير من العلماء وطلبة العلم مما يساعد على ازدهارها اقتصادياً وتطورها اجتماعياً ، وكذلك بين ناصر خسرو ان سكان مدينة طرابلس جميعهم يدينون بمذهب التشيع أو هو مذهب السواد الأعظم لسكان المدينة بقوله كلهم .

٦) مَدِينَة جبيل [١٧] : وَهِي مدينة مُثَلَّثَة تطل زَاوِيَة مِنْهَا على الْبَحْر ويحيطها سور حُصَيْن شَاهِق الِارْتِفَاع وحولها النخيل وغَيره من أَشجَار المناطق الحارة بالإضافة الى بعض الورد الأحمر والأبيض ذو الألوان النضرة [١٨] .

٧) مَدِينَة صيدا [١٩] : وَهِي على شاطئ الْبَحْر يزرع بهَا قصب السكر بوفرة وَبهَا سوق جميل نظيف يظن الذي يراه أَنه زين لمقدم السُّلْطَان أَو لِأَن بشرى سعيدة أذيعت ، لكن في الحقيقة تلك الحالة من عَادَات سكان هَذِه الْمَدِينَة ، وفيهَا حدائق وأشجار منسقة حَتَّى يظن إِن سُلْطَانا أمر بغرسها وأغلب شَجَرهَا مثمر[٢٠] .

نستنتج من هذه الرواية ان نظافة الأماكن العامة كالأسواق وغرس الأشجار والاهتمام برعايتها وديمومتها هي عادة وممارسة دأب عليها سكان مدينة صيدا جيلاً بعد جيل لأسباب منها : ان النظافة في الأماكن العامة تبعث في الروح شعوراً بالراحة والأنس والدعة من جانب ومن جانب أخر تعد وسيلة من وسائل التشجيع للمسافرين والغرباء الى قصد تلك الأماكن وبالتالي يتحقق الهدف من وراء ذلك سواء على المستوى الاقتصادي من بيع وشراء أو اختلاط اجتماعي أو ثقافي يؤثر ايجابياً على عادات وتقاليد السكان المحليين .

٨) مَدِينَة صور[٢١] : وَهِي مدينة ساحلية قدرت مساحتها بِأَلف ذِرَاع مربع ، وأربطتها من خمس أَو سِتّ طَبَقَات وَكلهَا متلاصقة وَفِي كثير مِنْهَا نافورات ، وأسواقها جميلَة كَثِيرَة الْخيرَات وتعرف هذه الْمَدِينَة بَين مدن سَاحل الشَّام بالثراء ومعظم سكانها من الشيعَة لكن َالْقَاضِي هُنَاكَ رجل سني اسْمه ابْن أبي عقيل[٢٢] وَهُوَ رجل طيب وثري [٢٣] .

نستنتج من هذه الرواية ان الحكومة الفاطمية آنذاك لم تميز بين رعاياها على أساس طائفي أو مذهبي إنما التمايز الحقيقي على أساس التقوى والكفاءة والإخلاص في العمل ، لذلك تم تعيين قاضي على المدينة من أهل السنة والجماعة على الرغم من ان الخلافة الفاطمية تدين بالمذهب الاسماعيلي ، وذلك لاتصافه بكل الصفات التي تؤهله للقيام بمهامه الشرعية والحكومية

٩) مَدِينَـة عكـة [٢٤] : وهـذه المدينـة بَعـض نواحيهَـا مـزروع ، وَيُقَـال إن نبـي الله آدم (عَلَيْـهِ السَّـلَام) كَـانَ يـزرع هُنَاكَ [٢٥] .

وهذه إشارة الى ان مدينة عكة كانت مدينة زراعية ذات إنتاج وفير مما دفع ناصر خسرو الى ملاحظة ذلك النشاط الاقتصادي لسكان المدينة بالإضافة الى الأهمية الكبيرة التي يحضا بها ميناء المدينة على المستوى التجاري والعسكري .

١٠) مدينة طبرية [٢٦] : وهي مدينة ذات مبان كَثِيرَة فِي وسط الْبَحْر وَفِي بَحرها سمك كثير، وَفِيهَا يصنعون الْحَصِير وَمِنْه حَصِير الصَّلَاة وتشتري الْوَاحِدَة مِنْهَا بِخَمْسَة جنيهات مغربية ، و فيها يَقَع قبر أبي هُرَيْرَة خَارج الْمَدِينَة نَاحيَة الْقبْلَة وَلَكِن لَايَسْتَطِيع أحد زيارته ، لِأَن السكان هُنَاكَ شيعَة فَإِذا ذهب أحد للزيارة تجمع عَلَيْهِ الْأَطْفَال وتحرشوا بِهِ وحملوا عَلَيْهِ وقذفوه بِالْحِجَارَةِ [٢٧] .

نستنتج من هذه الرواية ان مدينة طبرية كانت ذات كثافة سكانية كبيرة لاستغلال كل تلك المباني وبالتالي لابد من تعدد مصادر الرزق وتنوعها كصيد السمك وصناعة الحصير وغيرها من المهن والحرف التي تؤمن لقمة العيش لجميع العائلات والأفراد وهذا ما أكدهُ أحد الرحالة بقوله : " ... مدينة نزهة عامرة ذات نعم ومياه جارية " [٢٨] ، إما مذهب أهل المدينة فإنه تأثر بمذهب الخلافة الفاطمية التي كانت مسيطرة على شؤونها وإدارتها ، حيث أشار اليعقوبي (ت/ بعد٢٩٢ه) إنهم من الاشاعرة بقوله : " ... وأهل مدينة طبرية قوم من الأشعريين هم الغالبون عليها . " [٢٩] .

١١) مدينة حيفا [٣٠] : وهي مدينة مشيدة على الْبَحْر وَبهَا نخل وأشجار كَثِيرَة وَهُنَاكَ عُمَّال يصنعون السفن البحرية الْمُسَمَّاة بالجودي [٣١] .

١٢) مدينة قيسارية [٣٢] : وَهِي مَدِينَة جميلَة بهَا مَاء جَار ونخيل وأشجار النارنج والترنج وَلها سور حُصَيْن لَهُ بَاب حديدي وَبهَا عُيُون مَاء جَارِيَة وَمَسْجِد الْجَامِع جميل وَيرى المصلون الْبَحْر ويتمتعون بِهِ وهم جُلُوس فِي ساحته ، وان المسافة من مدينة قيسارية الى مدينة الرملة البالغة ثمان فراسخ مروراً بقرية كفر سابا أو كفر سلام فإن الطريق كله أشجاراً من التين والزيتون [٣٣] .

١٣) مدينة الرملة [٣٤] : وَهِي مَدِينَة كَبِيرَة بهَا سور حصَيْن من الْحجر والجص مُرْتَفع ومتين وَعَلِيهِ أَبْوَاب من حَدِيد وَمن الْمَدِينَة إِلَى الشاطئ الْبَحْر ثَلَاثَة فراسخ وَالْمَاء فيها من الْمَطَر وَلذَلك فقد بني فِي كل منزل حَوْض لجَمِع مياه الْمَطَر ، فَيبقى ذخيرة دائمة وَفِي وسط مَسْجِد الْجُمُعَة أحواض تمتلئ بِالْمَاءِ فَيَأْخُذ مِنْهُ من يَشَاء من الناس ، وقد زلزلت الأَرْض فخربت عمارات كَثِيرَة وَلم يصب أحد من السكان بِسوء وَفِي هَذِه الْمَدِينَة رُخَام كثير، وَفِيهَا صنف من التِّين لَيْسَ أحسن مِنْهُ فِي أَي مَكَان بحيث يصدر مِنْهَا إِلَى جَمِيع الْبِلَاد [٣٥] .

١٤) مَدِينَة بَيت الْمُقَدّس [٣٦] : وَأهل الشَّام وأطرافها يسمون بَيت الْمُقَدّس الْقُدس وَيذْهب إِلَى الْقُدس فِي موسم الْحَج من لَا يَسْتَطِيع الذّهاب إِلَى مَكَّة من أهل هَذِه الولايات فَيتَوَجَّه إِلَى الْموقف ويضحي ضحية الْعِيد كَمَا هِيَ الْعَادة ويحضر هُنَاكَ لتأدية السّنة وَفِي بعض السنين أَكثر من عشْرين ألف شخص فِي أَوَائِل ذِي الْحجَّة وَمَعَهُمْ أبناؤهم ، ورساتيق بَيت الْمُقَدّس جبلية كلهَا والزراعة وأشجار الزَّيْتُون والتين وَغَيرهَا تنْبت كلهَا بِغَيْر مَاء والخيرات بهَا كَثِيرَة ورخيصة ، وفي القدس أَرْبَاب عائلات يملك الْوَاحِد مِنْهُم خمسين ألف مَن من زَيْت الزَّيْتُون يحفظونها فِي الْآبَار والأحواض ويصدرونها إِلَى أَطْرَاف الْعَالم وَيُقَال إِنَّه لَا يحدث قحط فِي بِلَاد الشَّام ، وَفِي المَدِينَة صناع كَثِيرُونَ لكل جمَاعَة مِنْهُم سوق خَاصَّة [٣٧] .

ومن عادات السكان في بيت المقدس الحضور عند منطقة سهلية تدعى الساهرة يعتقدون أنها ساحة القيامة والحشر فيقيمون بها حتى يموتون فإذا جاء وعد الله كانوا بأرض الميعاد ، ومن عادات أهل المدينة أيضاً زيارة المقابر حيث يصلي الناس بها ويرفعون بالدعاء أيديهم فيقضي الله حاجاتهم [٣٨] .

١٥) مدينة الْخَلِيل [٣٩] : أغلب الزِّرَاعَة فيها الشّعير، والقمح قَلِيل وَالزَّيْتُون كثير ويعطون الضيوف والمسافرين والزائرين الْخبز وَالزَّيْتُون وَفيها طواحين كَثِيرَة تديرها البغال والثيران لطحن الدَّقِيق وبالمضيفة خادمات يخبزن طول الْيَوْم ويزن رغيفهم منا وَاحِدًا وَيُعْطى من يصل هُنَاكَ رغيفا مستديرا وطبقا من العدس الْمَطْبُوخ بالزيت وزبيبا كل يَوْم وَهَذِه عَادَة بقيت من أَيَّام خَلِيل الرَّحْمَن (عَلَيْهِ السَّلَام) ، وَفِي بعض الْأَيَّام يبلغ عدد الْمُسَافِرين خَمْسمِائَة شخص فتهيأ الضِّيَافَة لَهُم جَمِيعًا[٤٠] .

وفي ختام هذا المبحث فإن من عادات أهل الشام وفلسطين الاهتمام بالمساجد وزيارة قبور الأنبياء والأولياء امتثالاً لقول رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله سَلَّمَ) : " نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا ، ... " [٤١] ، وقد أكد ناصر خسرو على ذلك في حديثه عن زيارة قبر النبي شُعَيْب (عَلَيْهِ السَّلَام) وَقبر ابْنَته الَّتِي كَانَت زوج النبي مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَام) قائلاً : " ... ويعنى أهل هَذِه الْقرْيَة – قرية حظيرة [٤٢] - بِهَذَا الْمَسْجِد عناية فائقة من تنظيف وإنارة وَغير ذَلِك ... " [٤٣] .

المبحث الثاني / الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المدن المصرية وبلاد اليمن ..

كانت مصر حاضرة ومقر الخلافة الفاطمية منذ انتقال الخليفة المعز لدين الله الفاطمي من عاصمته المهدية في تونس الى عاصمته الجديدة القاهرة التي شيدها القائد الهمام جوهر الصقلي وحصنها لتكون مقراً ومركزاً لنشر الفكر الفاطمي في جميع أنحاء المعمورة .. ومن أهم المدن المصرية :

١) مدينة تنيس[٤٤]: جَزِيرَة ومدينة جميلَة وَهِي بعيدَة عَن السَّاحِل بِحَيْثُ لَا يرى من أسطحها وَالْمَدِينَة مزدحمة وَبهَا أسواق فخمة وجامعان وَقد يبلغ عدد الدكاكين بهَا عشرَة آلَاف دكان مِنْهَا مائَة دكان عطار وَهُنَاكَ فِي فصل الصَّيف يبيعون الكشكاب[٤٥]، فان الجو حَار وتكثر الأمراض فِي هذه الْمَدِينَة[٤٦] ، وينسج بتنيس من الْقصب الملون عمامات ووقايات وَمِمَّا يلبس النِّسَاء وَلَا ينسج مثل هَذَا الْقصب فِي جِهَة مَا غير تنيس والأبيض مِنْهُ ينسج فِي دمياط وَمَا ينسج مِنْهُ فِي مصانع السُّلْطَان لَا يُبَاع وَلَا يعْطى لأحد وَقد قيل ان ملك بلاد فَارس أرسل رسله الى تنيس بِعشْرين ألف دِينَار ليَشْتَرِي لَهُ منهَا حلَّة من كسْوَة السُّلْطَان وَقد بقى رسله هُنَاكَ عدَّة سِنِين وَلم يستطيعوا شراءها ، ويوجد في مدينة تنيس صناع مختصون بنسيج ملابس السُّلْطَان وَأَن عَاملا نسج عِمَامَة للسُّلْطَان فَأمر لِهُ بِخَمْسِمِائَة دِينَار ذهب مغربي وَقيل أن هَذِه الْعِمَامَة تَسَاوِي أَرْبَعَة آلَاف دِينَار مغربي ، وينسجون فِي هذه الْمَدِينَة البوقلمون الَّذِي لَا ينسج فِي مَكَان آخر من جَمِيع الْعَالم وَهُوَ قماش ذهبي يتَغَيَّر لَونه بِتَغَيُّر سَاعَات النَّهَار وَتحمل أثوابه من تنيس الى الْمشرق وَالْمغْرب وَان سُلْطَان الرّوم كَانَ قد أوفد رَسُولا ليعرض على سُلْطَان مصر أَن يُعْطِيهِ مائَة مَدِينَة على أَن يَأْخُذ تنيس فَلم يقبل السُّلْطَان المصري وَكَانَ قَصده من هَذِه الْمَدِينَة الْقصب والبوقلمون[٤٧].

إما ماء المدينة فحينما يزيد مَاء النّيل يبعد المَاء الْملح من حول تنيس بِحَيْثُ يصبح مَاء الْبَحْر عذبا حَتَّى عشرَة فراسخ حولهَا وَقد بني بِجَزِيرَة تنيس ومدينتها صهاريج عَظِيمَة تَحت الأَرْض وَهِي قَوِيَّة الْبُنيان وَتسَمى المصانع فحين يغلب مَاء النّيل ويطرد المَاء الْملح من هُنَاكَ تملأ هَذِه الأحواض حِين يفتحون لَهُ الطَّرِيق وَمَاء هَذِه الْمَدِينَة من تِلْكَ المصانع الَّتِي تمتلئ وَقت زِيَادَة النّيل وَيسْتَعْمل السكان هَذَا المَاء حَتَّى السّنة التالية وكل من لَدَيْهِ مَاء فَوق حَاجته يَبِيع الفائض لغيره ، ومع ذلك توجد مصانع كَثِيرَة في هذه المدينة مَوْقُوفَة يعْطى مَاؤُهَا للغرباء ، ويرابط حولهَا دَائِماً ألف سفينة مِنْهَا مَا هُوَ للتجار وَكثير مِنْهَا للسُّلْطَان ويجلب لهَذِهِ الجزيرة كل مَا تحْتَاج اليه إذ لَيْسَ بهَا من خيرات الأَرْض شَيْء وتجرى الْمُعَامَلَات فِيهَا بالسفن لِأَنَّهَا جَزِيرَة [٤٨] .

وَيُؤْتى بالفاكهة والأغذية لتنيس من قرى مصر ويصنعون بهَا آلَات الْحَدِيد كالمقراض والسكين وَغَيرهمَا وَتذهب السَّفِينَة من تنيس الى الْقُسْطَنْطِينِيَّة فِي عشْرين يَوْمًا ، وقيل تصيب النِّسَاء هُنَاكَ أَحْيَانًا عِلّة كالصرع فيصحن مرَّتَيْنِ أو ثَلَاثًا ثمَّ يعدن بعد ذَلِك الى صوابهن [٤٩] .

نستنتج من هذه الرواية ان مدينة تنيس لم تكن من المدن الزراعية بحيث يعتمد سكانها على المناطق المجاورة لتوفير حاجتهم من الأغذية والفواكه ، والمصدر الرئيسي للرزق فيها هو التجارة والصناعة .

إما الضرائب والجبايات قيل أَنه يصل مِنْ هذَه المدينة لخزانة سُلْطَان مصر يومياً ألف دِينَار مغربي ويصل ذَلِك الْمِقْدَار مرّة وَاحِدَة يحصله شخص وَاحِد يُسلمهُ أهل الْمَدِينَة اليه فِي وَقت معِين وَهُوَ يسلم للخزانة فَلَا يتَأَخَّر مِنْهُ شَيْء وَلَا يجبى شَيْء بالعنف من اي شخص ، وَمَا ينسج للسُّلْطَان من الْقصب والبوقلمون يدْفع ثمنه كَامِلا بِحَيْثُ يعْمل الصناع برضاهم للسُّلْطَان لَا كَمَا فِي الْبِلَاد الْأُخْرَى حَيْثُ يفْرض الدِّيوَان وَالسُّلْطَان السخرة على الصناع ، وتصنع أَسْتَار هوادج الْجمال ولبود سروج الْخَيل الْخَاصَّة بالسلطان من البوقلمون [٥٠] .

نستنتج من هذه الرواية على حرية العمل أيام الخلافة الفاطمية وكذلك العدل والمساواة بين جميع الرعية في جباية الضرائب واستحصال المكوس دون عناء ، ومن جهة أخرى هناك إشارة الى وجود نوع من السخرة والإكراه في أداء بعض الأعمال العائدة لدول أخرى ورجالاتها ، في حين هذا الأمر غير موجود في الدولة الفاطمية .

٢) مدينة الصالحية [٥١] : وَهِي مَدِينَة كَثِيرَة النعم والخيرات وتصنع بهَا سفن كَثِيرَة حمولة كل مِنْهَا مِائَتَا خروار[٥٢] وَهِي تنقل البضاعة الى مَدِينَة مصر حَتَّى أَبْوَاب دكاكين البقالين وَلَو لم تكن وَسَائِل النَّقْل كَذَلِك لتعذر نقل الْمُؤَن فِيهَا على ظُهُور الدَّوَابّ لِكَثْرَة الزحام الَّذِي بهَا [٥٣].

٣) مدينة الْإِسْكَنْدَرِيَّة [٥٤] : تَقَع على شاطئ بَحر الرّوم وشاطئ النّيل ويأتي مِنْهُمَا بالسفن فَاكِهَة كَثِيرَة لمصر ، وَفِي عهد الخليفة الْحَاكِم بأمر الله فان الرّوم يرسلون الذَّهَب وَالْمَال كل سنة وهم راضون بِأَن يذهب جيش مصر اليهم وَالطرفين فِي سَلام تَامّ إما مَاء الشّرْب فِي الْإِسْكَنْدَرِيَّة فمن الْمَطَر[٥٥] ، وقيل ان جزيرة صقلية التي كانت خاضعة لملك مصر ترسل كل سنة سفينة تحمل المَال الى مصر ويجلبون مِنْ صقلية الى مصر كتانا رَقِيقا وثيابا منقوشة يُسَاوِي الثَّوْب مِنْهَا فِي مصر عشرَة دَنَانِير مغربية [٥٦] .

وهذا مما يدل على الأهمية الاقتصادية التي تتمتع بها هذه المدينة نظراً لموقعها الاستراتيجي وتنوعها السكاني ونشاطها الفكري الذي ساعدها على التطور والازدهار بسبب حركة المسافرين منها واليها .

٤) مدينة الْقَاهِرَة [٥٧] : وفيها مَا لَا يقل عَن عشْرين ألف دكان كلهَا ملك للسُّلْطَان وَكثير مِنْهَا يُؤجر بِعشْرَة دَنَانِير مغربية فِي الشَّهْر وَلَيْسَ بَينهَا مَا تقل أجرته عَن دينارين والأربطة والحمامات والأبنية الْأُخْرَى كَثِيرَة لَا يحدها الْحصْر وَكلهَا ملك السُّلْطَان إذ لَيْسَ لأحد ان يملك عقارا أو بَيْتا غير الْمنَازل وَمَا يكون قد بناه الْفَرد لنَفسِهِ وَأَن للسُّلْطَان ثَمَانِيَة ألف بَيت فِي الْقَاهِرَة ومصر وَأَنه يؤجرها وَيحصل أجرتهَا كل شهر يؤجرونها للنَّاس برغبتهم ثمَّ يتقاضون الْأَجر فَلَا يجْبر شخص على شَيْء [٥٨] .

ومما يدل على الرفاه الاقتصادي ان قصر الخليفة الفاطمي في القاهرة يعمل به أثنى عشر ألف خادم مأجور ولا يعرف عدد من فِيهِ من النِّسَاء والجواري إِلَّا أَنه يُقَال إِن بِهِ ثَلَاثِينَ ألف آدَمِيّ [٥٩] .

إما مَاء الشّرْب فيجلب من النّيل يَنْقُلهُ السقاءون على الْجمال والآبار الْقَرِيبَة من النّيل عذب مَاؤُهَا وَأما الْبَعِيدَة عَنهُ فماؤها ملح وَيُقَال إِن فِي الْقَاهِرَة ومصر اثْنَيْنِ وَخمسين ألف جمل يحمل عَلَيْهَا السقاءون الروايا وهؤلاء عدا من يحمل

المَاء على ظَهره فِي الجرار النحاسية أَو الْقرب وَذَلِكَ فِي الحارات الضيقة الَّتِي لَا تسير فِيهَا الْجمال وَفِي الْمَدِينَة بساتين وأشجار بَين الْقُصُور تسقى من مَاء الْآبَار وَفِي قصر السُّلْطَان بساتين لَا نَظِير لَهَا وَقد نصبت السواقي لريها وغرست الْأَشْجَار فَوق الأسطح فَصَارَت كالمتنزهات [٦٠] . ومن الشؤون الاجتماعية المهمة ان الْبيُوت من النَّظَافَة والبهاء بِحَيْثُ تَقول إِنَّهَا بنيت من الْجَوَاهِر لَا من الجص والآجر وَالْحِجَارَة وَأن البيوت بعيدَة عَن بَعْضهَا فَلَا تنمو أَشجَار بَيت على سور بَيت آخر ويستطيع كل مَالك أَن يَفعَل مَا يَنْبَغِي لبيته فِي كل وَقت من هدم أَو إِصْلَاح دون أَن يضايق جَاره [٦١] .

٥) مدينة مصر (الفسطاط) [٦٢] : فولاية مصر عَظِيمَة الاتساع بهَا كل أَنْوَاع الجو من الْبَارِد والحار وتجلب اليها كل الحاجيات من جَمِيع الْبِلَاد وَيُبَاع بَعْضهَا فِي الْأَسْوَاق ويصنعون بِمصْر الفخار من كل نوع وَهُوَ لطيف وشفاف بِحَيْثُ إِذا وضعت يدك عَلَيْهِ من الْخَارِج ظَهرت من الدَّاخِل وتصنع مِنْهُ الكؤوس والأقداح والأطباق وَغَيرهَا وهم يلونونها بِحَيْثُ تشبه البوقلمون فتظهر مُخْتَلف فِي كل جِهَة تكون بهَا ويصنعون بِمصْر قَوَارِير كالزبرجد فِي الصفاء والرقة ويبيعونها بِالْوَزْنِ [٦٣]. وَكَانَ أهل مَدِينَة مصر فِي غنى عَظِيم َففِي سنة ٤٣٩ه ولد للسُّلْطَان ولد فَأمر النَّاس بِإِقَامَة الأفراح ، فزينت الْمَدِينَة والأسواق زِينَة مبالغ فيها فقد كَانَت دكاكين البزازين والصرافين وَغَيرهم مَمْلُوءَة بِالذَّهَب والجواهر والنقد والأمتعة الْمُخْتَلفَة والملابس المذهبة والمقصبة بِحَيْثُ لَا يُوجد فِيهَا متسع لمن يُرِيد أَن يجلس [٦٤] . وَكَان هُنَاكَ خَانا يُسمى دَار الْوَزِير لَا يُبَاع فِيهِ سوى الْقصب وَفِي الدّور الْأَسْفَل مِنْهُ يجلس الخياطون وَفِي الْأَعْلَى الرفاءون وكانت أُجْرَة هَذَا الخان الْكَبِير فَي السنة عشْرين ألف دِينَار مغربي ، وَلَكِن جانبا مِنْهُ قد تخرب وَهُوَ يعمر الْآن فَيحصل مِنْهُ كل شهر ألف دِينَار يَعْنِي أثني عشر ألف دِينَار فِي السّنة وَقيل إِن فِي هَذِه الْمَدِينَة مِائَتي خَان أكبر مِنْهُ أَو مثله [٦٥] .

وهذا دليلاً على ازدهار النشاط التجاري والاقتصادي للمدينة بحيث يوجد كل هذا العدد من الخانات المزدحمة بأصحاب الحرف والمهن الذين يقدمون خدماتهم لسكان المدينة والوافدين على حداً سواء ، وكذلك فان هؤلاء الصناع لابد ان يكون عليهم رسوماً أو ضرائب يؤدونها الى الحكومة المحلية من أجل ممارسة المهنة أو غيرها .

وَمن جملَة مَا كان فِي مصر أَنه إِذا أَرَادَ أحدهم غرس حديقة يَسْتَطِيع ذَلِك فِي أَي فصل من فُصُول السّنة فَإِنَّهُ يحصل دَائِماً على الشّجر الَّذِي يُرِيد فيزرعه مثمراً أَو بِغَيْر ثَمَر وَهُنَاكَ تجار لذَلِك يقدمُونَ كل مَا يطْلب مِنْهُم ، حيث زرعوا الْأَشْجَار فِي أصص ووضعوها فَوق الأسطح وَكثير من سقوف بُيُوت أهل المدينة حدائق أَكْثَرهَا مثمر من النارنج والترنج وَالرُّمَّان والتفاح والسفرجل والورد وَالريحَان والزهر ، فَإِذا اشْترى أحدهم شَجراً حمل الحمالون الأصص بِالشَّجَرِ بعد شدها على لوح من خشب ونقلوها إِلَى حَيْثُ يَشَاء ثمَّ يحْفر الزراع الأَرْض لغرس الشّجر إِمَّا بِكَسْر الأصص أَو بِنَزْع الشّجر مِنْهَا من غير أَن يضار الشّجر بِذلك [٦٦] .

٦) مدينة أسيوط [٦٧] : يزرع فِيهَا الأفيون وَهُوَ الخشخاش وحبه أسود حِين تنمو الشَّجَرَة تكسر ويربط كيس فِي مَوضِع الْكسر فَيخرج مِنْهُ عصير يشبه اللَّبن فيجمعونه ويحفظونه وَهُوَ الأفيون وبذور هَذَا الخشخاش صَغِيرَة مثل الكمون وينسجون فِي أسيوط عمائم من صوف الخراف لَا مثيل لَهَا فِي الْعَالم وَالصُّوف الدَّقِيق الَّذِي يصدر إِلَى بِلَاد الْعَجم والمسمى الصُّوف الْمصْرِيّ كُله من الصَّعِيد الْأَعْلَى لأَنهم لَا ينتجون الصُّوف بِمَدِينَة مصر نَفسهَا وَكَان يصنع فِي أسيوط فوطة من صوف الْغنم لم يصنع مثلهَا فِي العالم وَهِي من الرقة بِحَيْثُ تحسبها حَرِيرًا [٦٨] .

٧) مدينة عيذاب[٦٩] : هَذِه المدينة تقع على شاطئ الْبَحْر وَبهَا مَسْجِد جُمُعَة وسكانها خَمْسمِائَة نسمة ، وَهِي تَابِعَة لخليفة مصر وفيهَا تحصل المكوس على مَا فِي السفن الوافدة من الْحَبَشَة وزنجبار واليمن وَمِنْهَا تنقل البضائع على الْإِبِل إِلَى أسوان عبر طريق الصَّحرَاء [٧٠] .

ومن أهم الأمور ذات العلاقة الوثيقة بحياة الاقتصادية لسكان المدن المصرية ، هو نهر النيل الذي اهتم به المصريين كثيراً حيث وضعوا مقاييس وعلامات ورتبوا عَاملا يتقاضى راتباً قدرهُ ألف دِينَار لمراقبة مناسيب مياه النهر وتسجيل الزِّيَادَة ، منذ أول يَوْم للفيضان حيث يطوف المنادون فِي الْمَدِينَة منادين بِأَن الله تَعَالَى قد زَاد مياه النّيل كَذَا أصبعاً ويذكرون مِقْدَار تلك زِيَادَته كل يَوْم ، وَحين تبلغ الزِّيَادَة ذِرَاعاً كَامِلاً تضرب البشائر ويفرح النَّاس حَتَّى تبلغ الزِّيَادَة ثَمَانِيَة عشر ذِرَاعاً وَهِي الزِّيَادَة الْمَعْهُودَة يَعْنِي أَنه كلما قلت الزِّيَادَة عَن ذَلِك قيل ان النّيل نَاقص فتصدقوا ونذروا النذور وعلاهم الْغم فإذا زَاد عَن هَذَا الْقدر فرحوا وأظهروا الْغِبْطَة وَمَا لم يصل الِارْتِفَاع الى ثَمَانِيَة عشر ذِرَاعاً لَا يَأْخُذ السُّلْطَان الْخراج [٧١] .

وكذلك مما يدل على عظم وقوة اقتصاد الخلافة الفاطمية ان جيشها البالغ عددهُ أكثر من (٢١٥ ألف) مقاتل موزعين بين راجلاً وفارس ، فان جميع نفقات هَذَا الْجَيْش من مَال الخليفة الفاطمي وَلكُل جندي مِنْهُ مُرَتّب شَهْري على قدر دَرَجَته وَلَا يجْبر على دفع دِينَار مِنْهَا أحد الرعايا أَو الْعمَّال وَلَكِن هَؤُلَاءِ العمال يسلمُونَ للخزانة أَمْوَال ولايتهم سنة بَسنة وَتصرف أرزاق الْجند من الخزانة فِي وَقت مِعِين بِحَيْثُ لَا يرهق وَال أَو وَاحِد من الرّعية بمطالبة الْجند [٧٢] .

ومن الأنشطة ذات المردود الاقتصادي أَن في بعض المدن المصْرية دوراً كَثِيرَة فِيهَا حجرات للِاسْتِغْلَال - أَي للإيجار – يقدر مساحة بعضها ثَلَاثُونَ ذِرَاعا فِي ثَلَاثِينَ وتسع ثَلَاثمِائَة وَخمسين شخصاً [٧٣] ، وكذلك مما يؤكد على أهمية النشاط التجاري في مصر كثرة الأسواق ومن أهمها سوق الْقَنَادِيل الذي لَا يعرف سوق مثله فِي أَي بلد وَفِيه كل مَا فِي الْعَالم من طرائف وَأدوات كالأوعية والأمشاط ومقابض السكاكين وَغَيرهَا وَكَذَلِك يوجد فيه معلمين مهرَة ينحتون بلوراً غَايَة فِي الْجمال وهم يحضرونه من الْمغرب وَقيل انه ظهر حَدِيثا عِنْد بَحر القلزم بلور ألطف وَأكْثر شفافية من بلور الْمغرب وَأَنْيَاب الْفِيل أحضرت من زنجبار وَكَانَ وزن كثير مِنْهَا يزِيد على مِائَتي مَن ، كَمَا أحضر جلد الْبَقر من الْحَبَشَة يشبه جلد النمر ويعملون مِنْهُ النِّعَال وَقد جلبوا من الْحَبَشَة طائرا أليفا كَبِيرا بِهِ نقط بَيْضَاء وعَلى رَأسه تَاج مثل الطاووس ، وتنتج مصر عسلا وسكراً كثيرا [٧٤] .

ومن الموارد الاقتصادية الأخرى للأهالي المدن المصرية ان قدوراً من النّحاس الدِّمَشْقِي كل وَاحِد مِنْهَا يسع ثَلَاثِينَ مناً كَانَت من الطلاوة بِحَيْثُ تظنها من ذهب ، يؤجر الْوَاحِد مِنْهَا بدرهم فِي الشَّهْر وَيَنْبَغِي أَن يردهَا الْمُسْتَأْجر سليمَة [٧٥] ، وَكذلك يُعْطِي التُّجَّار فِي مصر من بقالين وعطارين وبائعي خردوات الأوعية اللَّازِمَة لما يبيعون من زجاج أَو خزف أَو ورق حَتَّى لَا يحْتَاج الْمُشْتَرِي أَن يحمل مَعَه وعَاء ، وكذلك يستخرجون من بذور الفجل واللفت[٧٦] زيتا للمصابيح يسمونه الزَّيْت الْحَار [٧٧] .

إما الحياة الاجتماعية في المدن المصرية فقد اتسمت بالتنوع الاجتماعي والاختلاف الطبقي آنذاك حيث تمايز رجالات الدولة والخدم من العبيد السود أَو الرّوم والوزير الذي كان رجل يمتاز عَن الْجَمِيع بالزهد والورع وَالْأَمَانَة والصدق وَالْعقل ، حيث لم يكن شرب الْخمر مُبَاحا أَيَّام الخليفة الْحَاكِم بأمر الله وَفِي أَيَّامه حرم على النِّسَاء الْخُرُوج من بُيُوتهنَّ وَمَا كَانَ أحد يجفف الْعِنَب فِي بَيته لجَوَاز عمل السيكي مِنْهُ - نوع من الشَّرَاب - وَلم يكن أحدهم يَجْرُؤ على شرب الْخمر وَلَا كَانُوا يشربون الفقاع فقد قيل إِنَّه مُسكر فَهُوَ محرم [٧٨] .

ومما يدل على تنوع طبقات المجتمع المصري أيام الفاطميين ان في يَوْم فتح الخليج يحضر من الرِّجَال ذَوي الْفضل والأدباء وَالشعرَاء وَالْفُقَهَاء وأبناء الأمراء وَلكُل مِنْهُم أرزاق مُعينَة وَلَا يقل رزق الْوَاحِد من أَبنَاء الْأُمَرَاء عَن خَمْسمِائَة دِينَار وَقد يبلغ الْأَلْفَيْنِ وَلَيْسَ لَهُم عمل إِلَّا أَن يذهبوا ليسلموا على الْوَزير حِين يركب ثمَّ يعودون [٧٩] ، من عادات أهل الولايات الواقعة على نهر النيل ان يجهزوا حاجاتهم الضرورية كلهَا للْأَشْهر الْأَرْبَعَة – أشهر الفيضان - الَّتِي تكون بِلَادهمْ أثناءها مغمورة بِالْمَاءِ ويخبز كل شخص فِي الرِّيف مَا يَكْفِيهِ من الْخبز هَذِه الْمدَّة ويقدده حَتَّى لَا يتعفن [٨٠] ، ومن العادات الاجتماعية

في يوم فتح الخليج ان الخليفة الفاطمي يركب على بغل لَيْسَ فِي سَرْجه أَو لجامه حلية فَلَيْسَ عَلَيْهِ ذهب أَو فضَّة وَقد ارتدى قَمِيصًا أَبيض عَلَيْهِ فوطة فضفاضة كَالَّتِي تلبس فِي بِلَاد الْمغرب وَالَّتِي تسمى فِي بِلَاد الْعَجم دراعة وَقيل أَن اسْم هَذَا الْقَمِيص الدبيقي وَإِنَّهُ يُسَاوِي عشر آلَاف دِينَار وَعلى رَأسه عِمَامَة من لَونه ويمسك بِيَدِهِ سَوْطًا ثميناً وأمامه ثلاثمائة راجل ديلمي عَلَيْهِم ثِيَاب رُومِية مذهبَة وَقد حزموا خصورهم وأكمامهم وَاسِعَة كَمَا يلبس رجال مصر وَمَعَهُمْ النشاب والسهام [٨١] .

وكذلك من العادات في يوم فتح الخليج يسير مَعَ الخليفة حَامِل المظلة رَاكِبًا حصاناً وعَلى رَأسه عِمَامَة مذهبَة مرصعة وَعَلِيهِ حلَّة قيمتهَا عشرَة آلف دِينَار مغربي والمظلة الَّتِي بِيَدِهِ ثمينة جداً وَهِي مرصعة ومكللة وَلَيْسَ مَعَ الخليفة فَارس غير حَامِل المظلة وَقد يسير أَمَامه الديالمة وعَلى يَمِينه ويساره جمَاعَة من الخدم [٨٢] ، وعادة يخرج أغلب سكان مصر والقاهرة للتفرج على فتح الخليج الذي تجرى فِيهِ أَنْوَاع الألعاب العجيبة [٨٣] .

ومن العادات الاجتماعية لدى اغلب تجار مصر أنهم يصدقون فِي كل مَا يبيعونه وَإِذا كذب أحدهم على مُشْتَرٍ فَإِنَّهُ يوضع على جمل وَيُعْطى جرساً بِيَدِهِ وَيَطوف بِهِ فِي الْمَدِينَة وَهُوَ يدق الجرس وينادي قَائِلا قد كذبت وَهَا أَنا أعاقب وكل من يَقُول الْكَذِب فَجَزَاؤُهُ الْعقَاب [٨٤] ، ومن عادات أهل مصر ان يركب أهل السُّوق وَأَصْحَاب الدكاكين الْحمر المسرجة فِي ذهابهم وإيابهم من الْبيُوت الى السُّوق وَفِي كل حَيّ على رَأس الشوارع حمر كَثِيرَة عَلَيْهَا برادع مزينة يركبهَا من يُرِيد مقابل أجر زهيد وَقيل إِنَّه يُوجد خَمْسُونَ ألف بَهِيمَة مسرجة تزين كل يَوْم وتكرى وَلَا يركب الْخَيل إِلَّا الْجند والعسكر فَلَا يركبهَا التُّجَّار أَو القرويون أَو أَصْحَاب الْحَرْف وَالْعُلَمَاء [٨٥] ، وَكَانَ النَّاس جَمِيعًا يثقون بالخليفة فَلَا يَخْشونَ الجواسيس وَلَا الغمازين معتمدين على أَن الخليفة لَا يظلم أحد وَلَا يطْمع فِي مَال أحد [٨٦] .

وَكذلك جَرت الْعَادة فِي مصر أَن يحمل إِلَى دَار الشَّرَاب السُّلْطَانِيَّة – شرابخانة - كل يَوْم أَرْبَعَة عشر حملا من الثَّلج وَكَانَ لمعظم الْأُمَرَاء والخواص حصة من هَذَا الثَّلج وَيصرف مِنْهُ لمن يَطْلُبهُ من مرضى الْمَدِينَة وَكَذَلِكَ كل من يطْلب من أَهلهَا مشروبا أَو دَوَاء من الْحرم السلطاني فَإِنَّهُ يعطى كَمَا أَن هُنَاكَ زيوتا أُخْرَى كزيت البلسان وَغَيره كَانَ للنَّاس يطلبونها فَلَا تمنع عَنْهُم [٨٧] ، بل ان الخليفة كان يُقيم مأدبة فِي كل من الْعِيدَيْنِ وَيَأْذَن بالاستقبال فِي قصره للخواص والعوام وتنصب مائدة الْخَواص فِي حَضرته ومائدة الْعَوام فِي سرايات أُخْرَى [٨٨] .

ومن الأمور الاجتماعية المهمة ان الجواري والسراري بأمر الخليفة مخيرات فَمن رغبن فِي الزواج مِنْهُنَّ زوجهن وَمن لم يردن أعدن إِلَى بُيُوتهنَّ وصرفت إليهن أموالهن كَامِلَة فَلم تجبر وَاحِدَة مِنْهُنَّ على شَيْء [٨٩] ، إما مسألة حل النزاعات بين الرعية والتقاضي فقد كان للخلافة الفاطمية رأيٌ فيها لضمان إقامة العدل والحفاظ على نزاهة القضاة من خلال إعطاء قَاضِي الْقُضَاة راتباً شهرياً يقدر بـ ألفي دِينَار مغربي ومرتب كل قَاض على قدر مرتبته ذَلِك حَتَّى لَا يطْمع الْقُضَاة فِي أَمْوَال النَّاس أَو يظلمونهم [٩٠] .

إما بلاد اليمن – بلاد حمير – فقد كانت على ثلاث أقسام قسم مِنْهَا يُسمى تهَامَة وَهُوَ يَمْتَد على سَاحل القلزم الَّذِي هُوَ غربي تهَامَة وَبِه كثير من المدن َالْخصبة مثل صعدة وزبيد وَصَنْعَاء وَغَيرهَا وَهَذِه المدن مشيدة فِي الصَّحرَاء وأمير هَذَا الْقسم عبد حبشِي من أَبنَاء شاددل وَالْقسم الثَّانِي من حمير جبلي يُسمى نجد ، وَبِه أَمَاكِن مقفرة وَأُخْرَى شَدِيدَة الْبرد كَمَا أَن بِهِ أَوديَة ضيقَة وقلاعا محكمَة وَالْقسم الثَّالِث نَاحيَة الْمشرق وَبِه مدن كَثِيرَة مِنْهَا نَجْرَان وعثر وبيشة وَغَيرهَا وَبِهَذَا الْقسم طوائف كَثِيرَة لكل مِنْهَا ملك أَو رَئِيس فَلَيْسَ لَهُ حَاكم وَاحِد فَإِن سكانه عتاة وأغلبهم لصوص وسفاكو دِمَاء وهم كَثِيرُونَ وَمن كل جنس[٩١] .

يتبين لنا من هذا التقسيم الجغرافي عظم الدور الذي قام به الدعاة الفاطميون لنشر التشيع في ربوع تلك البلاد ومناطقها الوعرة والنائية ، حيث الاختلاف في العادات والتقاليد الاجتماعية حتم على الدعاة ومن بعدهم الولاة تنوع الأساليب من أجل ضمان دعم وتأييد السكان المحليين للخلافة الفاطمية عبر تاريخها الطويل .

إما الحياة الاقتصادية في مدن اليمن فقد كان يصنع في مدينة صَنْعَاء [٩٢] العقيق وَهُوَ حِجَارَة تقطع من الْجَبَل وتسوى على النَّار فِي بوادق محاطة بالرمل ثمَّ تعرض وسط الرمل لحرارة الشَّمْس وَبعد هَذَا يصقلونها بعجلة وَقد جلب الى مصر سَيْفا للخليفة من الْيمن مقبضه قِطْعَة وَاحِدَة من العقيق الْأَحْمَر كَأَنَّهُ ياقوت [٩٣] .

ومما يؤخذ على ناصر خسرو ان بلاد اليمن منذ نشأتها كانت بلاداً تجارية وزراعية وطريقاً لمعظم القوافل التجارية القادمة من الهند والصين ، لكننا لم من نجد شيء من هذا في كتاب سفر نامة .

الخاتمة والاستنتاجات ..

بعد توفيق الله جل وعلا ونعمتهِ ومنهِ علينا في إتمام هذه الوريقات التي حملت بين سطورها أشياءً عن الجوانب الاقتصادية والاجتماعية لمدن الخلافة الفاطمية ، فإننا لاحظنا بعض النتائج المهمة – حسب وجهة نظرنا – داعين الله تبارك وتعالى ان يجعل هذا الجهد في ميزان أعمالنا ، وينال الرضا والقبول من جميع الأساتذة و القراء الأعزاء، إما النتائج أهمها:

١) ان اغلب المدن التابعة للخلافة الفاطمية هي مدن زراعية تعتمد على مياه الأمطار والآبار وخاصة مدن بلاد الشام وفلسطين ، إما مصر فإن نهر النيل هو المصدر الرئيسي للمياه فيها .

٢) ان أغلب المدن التابعة للخلافة الفاطمية كانت تعيش حالة من الاستقرار السياسي والعسكري وهذا الاستقرار فسح المجال أمام السكان المحليين لممارسة بعض الحرف والمهن بالإضافة الى التجارة .

٣) ان بعض المدن أصبحت مراكز تجارية يقصدها أغلب التجار لتبادل السلع والبضائع مما شكل مورداً أضافياً للدولة والسلطة المحلية عرفت بـ المكوس .

٤) اشتهرت بعض المدن وخاصة تنيس بصناعة الملابس الفريدة من نوعها ذات الثمن الباهض مما جعل ذكرها يصل أنحاء العالم آنذاك .

٥) الاهتمام الكبير من قبل السكان المحليين والسلطات في أقامة الأسواق المتخصصة والاهتمام بنظافتها وتزينها لتكون وسيلة جذب واستقطاب لجميع التجار والوافدين لتنشيط الحركة التجارية وكسب الأموال .

٦) أظهرت الدراسة صفة الكرم التي كان يتمتع بها سكان بعض المدن في بلاد الشام حيث خصصوا أحواضاً لمياه الشرب يستخدمها كل من يرتاد الأسواق وكذلك توزيع الأطعمة في بعض الأضرحة والمراقد وخاصة قبور الأنبياء والأولياء

٧) أظهرت الدراسة مواظبة بعض السكان على أحياء السنة النبوية في زيارة القبور وخاصة قبور الأنبياء مثل قبر النبي شعيب (عليه السلام) .

٨) أظهرت الدراسة حالة الثقة وعدم الخوف من جور السلاطين وكذلك العدل والمساواة بين الرعية وحفظ الحقوق من خلال الاهتمام بمؤسسة القضاء .

٩) أظهرت الدراسة وجود علاقة متينة بين الخلفاء ورعاياهم بحيث لا يستطيع عامة الناس الوصول للخليفة وطلب المساعدة منه وهذا ما وجدناه في توفير بعض الأشياء لعامة الناس وإقامة الموائد العامة في أيام العيدين .

١٠) أظهرت الدراسة وجود عادات وتقاليد جديدة في مصر الفاطمية منها عدم السماح للنساء بالخروج في الأسواق العامة وكذلك عدم السماح بشرب المسكر وخاصة أيام خلافة الحاكم بأمر الله .

هوامش البحث والتعليقات ..

١) منبج : مدينة قديمة افتتحت صلحا صالح عليها عمرو بن العاص من قبل أبي عبيدة بن الجراح وهي على الفرات الأعظم ، والغالب على مزارعها الكروم الاعذاء وهى خصبة ومنها البحترىّ الشاعر. اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت/ بعد ٢٩٢هـ) ، البلدان ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٢هـ ، ص٢٠٧ ؛ الاصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت/ ٣٤٦هـ) ، المسالك والممالك ، ط١ ، دار صادر، بيروت ، ٢٠٠٤ م ، ص٦٢ ؛ أبن حوقل ، أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلي (ت/ بعد ٣٦٧هـ) ، صورة الأرض ، ط١، دار صادر، بيروت ، ١٩٣٨م ، ١/١٨٠-١٨١ .

٢) ناصر خسرو ، أبو معين الدين ناصر خسرو الحكيم القبادياني المروزي (ت/٤٨١هـ) ، سفر نامه ، تحقيق : يحيى الخشاب ، ط٣ ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ص٤٤ .

٣) حلب : هي في الإقليم الرابع ، قريبا من أنطاكية ، وبها ينزل ولاة العواصم ، وهي مدينة عامرة من أهلها ، وبها منازل بني هاشم . ابن المنجم ، إسحاق بن الحسين المنجم (ت/ ق٤هـ) ، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ، ط١، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٨ه ، ص٥٩ ؛ أبن حوقل ، صورة الأرض ، ١/١٧٧ ؛ العزيزي ، الحسن بن أحمد المهلبي (ت/٣٨٠هـ) ، الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك ، جمعه وعلق عليه : تيسير خلف ، ط١، بلا مطبعة ، بلا تاريخ ، ص٨٤ -

٤) الرطل الظاهري : سمي كذلك نسبة للخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله الذي تولى الخلافة (٤١١-٤٢٧ه/١٠٢٠-١٠٣٥م) . هنتس، فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية ، ترجمة: كامل العسلي ، ط١، منشورات الجامعة الأردنية ، عمان ، ١٩٧٠م ، ص٣٤ .

٥) ناصر خسرو ، سفر نامة ، ص٤٤ - ٤٥ .

٦) معرة النُّعْمَان : مدينة جليلة العمارة ، كثيرة الفواكه والثمار والخصب ، وشرب أهلها من الآبار ، وسمّيت بذلك لأنّ الجبل المطلّ عليها سمّي النعمان، وللمدينة سبعة أبواب وعلى ميل منها دير سمعان وفيه قبر الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز ، ويذكر أنّ قبر شيت بن آدم عليه السلام عند الباب المنسوب إليه منها . العزيزي ، الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك ، ص١٠٤ ؛ البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت/٤٨٧هـ) ، المسالك والممالك ، ط١، دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٢م ، ١/٤٥٩ ؛ ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت/٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، ط٢، دار صادر، بيروت ، ١٩٩٥م ، ٥/١٥٦.

٧) ناصر خسرو ، سفر نامة ، ص٤٥ .

٨) أبو العلاء المعري (٣٦٣ - ٤٤٩ه / ٩٧٣ - ١٠٥٧م) : هو أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي ، كان حسن الشعر، جزل الكلام ، فصيح اللسان ، غزير الأدب ، عالما باللغة حافظا لها ، وكان ضريرا عمى في صباه ، وكان يتزهد ولا يأكل اللحم ويلبس خشن الثياب ، وصنف كتبا في اللغة وقيل انه عارض سورا من القرآن الكريم ، وحكي عنه حكايات مختلفة في اعتقاده حتى رماه بعض الناس بالإلحاد وشعره المعروف بسقط الزند سائر مشهور، سمع الحديث اليسير وحدث به ، روى عنه أبو القاسم على بن المحسن التنوخي القاضي وأبو الخطاب العلاء ابن حزم الأندلسي وأبو طاهر محمد بن أحمد الأنباري وأبو زكريا يحيى بن على الخطيب التبريزي وجماعة كثيرة سواهم . الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت/٤٦٣ه) ، تاريخ بغداد ، تحقيق: بشار عواد معروف ، ط١، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،٢٠٠٢م ، ٥/٣٩٧ ؛ السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي (ت/٥٦٢ه) ، الأنساب ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وآخرون ، ط١، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، ١٩٦٢م ، ٣/٩١-٩٣ ؛ أبن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت/٥٩٧ه) ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢م ، ١٦/٢٢-٢٧ .

٩) ناصر خسرو ، سفر نامة ، ص٤٦ .

١٠) أودي : ودأت عليه الأرض إذا دفن ، وهو من ودأ فلان بالقوم ، إذا غشيهم بالإساءة ، ويقال: أرض مؤداة أي : مهلكة ، على لفظ المفعول به من أودى إذا هلك . أبن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت/٣٩٥ه) ، مجمل اللغة ، دراسة وتحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، ط٢، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ١/٩٢١ .

١١) ناصر خسرو ، سفر نامة ، ص٤٦ .

١٢) حما : وقيل حماة : مدينة كبيرة عظيمة كثيرة الخيرات رخيصة الأسعار واسعة الرّقعة حفلة الأسواق، يحيط بها سور محكم، وبظاهر السور حاضر كبير جدّا، فيه أسواق كثيرة وجامع مفرد مشرف على نهرها المعروف بالعاصي، عليه عدة نواعير تستقي الماء من العاصي فتسقي بساتينها وتصبّ إلى بركة جامعها . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢/٣٠٠ .

١٣) ناصر خسرو ، سفر نامة ، ص٤٦ .

١٤) طرابلس الشام : وقيل هي أَطْرَابُلُس : وهي في الإقليم الرابع ، طولها ستون درجة وخمس وثلاثون دقيقة ، وعرضها أربع وثلاثون درجة ، مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام بين اللاذقية وعكا . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١/٢١٦-٢١٧ ؛ ٤/٢٦ ؛ أبن عبد الحق ، صفيّ الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي الحنبلي (ت/٧٣٩ه) ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ط١، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٢ه ، ١/٩١ ؛ للمزيد ينظر : سالم ، عبد العزيز ، طرابلس الشام - تاريخها وأثارها في العصور الإسلامية ، ط١، مطبعة جامعة الإسكندرية ، ١٩٦٣م .

١٥) ناصر خسرو ، سفر نامة ، ص٤٧ .

١٦) ناصر خسرو ، سفر نامة ، ص٤٨ .

١٧) مدينة جبيل : من مدن العواصم ، عند بيروت من فتوح يزيد بن أبي سُفيان، يُنْسَبُ إليها أَبُو سعيد الجُبيلي يروي عن أبي زيادٍ عبد الملك بن داود، روى عنه عبد الله بن يوسف وغيره ، ومدينة جبيل لها ميناء وسوق وجامع تقع على ثمانية فراسخ شرقي بيروت .
العزيزي ، الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك ، ص٨٣ ؛ زين الدين الهمداني ، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي (ت/٥٨٤ه) ، الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة ، تحقيق: حمد بن محمد الجاسر ، ط١، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، بلا مكان نشر ، ١٤١٥ه ، ص١٨٨ ؛ أبن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ٣١٤/١ .

١٨) ناصر خسرو ، سفر نامة ، ص٤٨ .

١٩) مَدِينَة صيدا : وهي على ساحل البحر حسنة كثيرة الفواكه يحمل منها التين والزبيب والزيت إلى بلاد مصر ، بينها وبين بيروت يومان ، وعليها سور حجارة ، وتنسب إلى امرأة كانت في الجاهلية ، وهي مدينة كبيرة عامرة الأسواق رخيصة الأسعار، محدقة بالبساتين والأشجار، غزيرة المياه ، وهي متصلة بجبل لبنان . ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي (ت/٧٧٩ه) ، رحلة ابن بطوطة ، ط١، أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط ، ١٤١٧ه ، ٢٦٠/١ ؛ الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت/٩٠٠ه) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، ١٩٨٠م ، ص٣٧٣ .

٢٠) ناصر خسرو ، سفر نامة ، ص٤٩ .

٢١) مدينة صور : وهي مدينة مشهورة سكنها خلق من الزهاد والعلماء، وكان من أهلها جماعة من الأئمة ، كانت من ثغور المسلمين، وهي مشرفة على بحر الشام داخلة في البحر مثل الكف على الساعد يحيط بها البحر من جميع جوانبها إلّا الرابع الذي منه شروع بابها ، وهي حصينة جدًا لا سبيل إليها إلّا بالخذلان ، افتتحها المسلمون في أيّام خلافة عمر بن الخطّاب ، ولم تزل في أيديهم على أحسن حال إلى سنة ٥١٨ ه فنزل عليها الإفرنج وحاصروها وضايقوها حتى نفدت أزوادهم ، وبها دار الصناعة ومنها تخرج مراكب السلطان لغزو الروم وهي حصينة جليلة وأهلها أخلاط من الناس ، ويقال إنّه أقدم بلد بالساحل وإنّ عامّة حكماء اليونانيّة منها . اليعقوبي ، البلدان ، ص١٦٥ ؛ أبن حوقل ، صورة الأرض ، ١٧٤/١ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤٣٣/٣ .

٢٢) ابْن أبي عقيل : **لم أعثر على ترجمته** ، لعله أحد أحفاد القاضي عبد الله بن علي بن عيّاض بن أبي عقيل ، الصُّوريّ ، الملقب بعين الدولة ، حيث كان جده من العلماء والمحدثين المعروفين آنذاك ، سمع من أبي الحسين بن جميع وغيره ، وروى عنه أبو بكر الخطيب البغدادي ، وسهل بن بشر الإسفرائينيّ وغيرهما ، توفي جده فجأة بين عكا وصور عام ٤٥٠ه . أبن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت/٥٧١ه) ، تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق : علي شيري ، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤١٥ه ، ٧١/٣١-٧٣ ؛ الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت/٧٤٨ه) ، تاريخ الإسلام ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمرى ، ط١، دار الكتاب العرب ، بيروت ، ١٩٨٧م ، ٢٤٦/٣١-٢٤٧ .

٢٣) ناصر خسرو ، سفر نامة ، ص٥٠ .

٢٤) مدينة عكة أو عكا : وهي مدينة على ساحل الأردن ، مدينة حصينة كبيرة الجامع فيها غابة زيتون ولم تكن على هذه الحصانة حتّى زارها ابن طولون وقد كان رأى مدينة صور ومنعتها واستدارة الحائط على ميناءها فأحب ان يتّخذ لعكّا مثل ذلك الميناء ، ومدينة عكة كبيرة واسعة الأرجاء كثيرة الضياع ولها مرسى حسن مأمون وناسها أخلاط . المقدسي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري (ت/٣٨١ه) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط٣، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩١م ، ص٢٦ ، ١٦٢-١٦٣ ؛ الإدريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي (ت/٥٦٠ه) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ط١، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٩ه ، ٣٦٥/١ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٤٣/٤ ؛ القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت/٦٨٢ه) ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ط١، دار صادر، بيروت ، بلا تاريخ ، ص٢٢٣ .

٢٥) ناصر خسرو ، سفر نامة ، ص٥٠ .

٢٦) مدينة طبرية : مدينة ذات أسم أعجمي بمعنى قفز واختبأ، وهي تقع في الإقليم الثالث ، وفتحت على يد القائد شرحبيل بن حسنة في سنة ١٣ه صلحا على إنصاف منازلها وكنائسها، وقيل: إنه حاصرها أياما ثم صالح أهلها على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم إلا ما جلوا عنه وخلّوه واستثنى لمسجد المسلمين موضعا ثم نقضوا الصلح في خلافة عمر بن الخطاب ، واجتمع إليهم قوم من شواذ الروم فسير أبو عبيدة إليهم عمرو بن العاص وفتحها على مثل صلح شرحبيل وفتح جميع مدن الأردن على مثل هذا الصلح بغير قتال ، وقيل: وهي بليدة مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية وهي في طرف جبل وجبل الطور مطلّ عليها ، وهي من أعمال الأردن في طرف الغور، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام وكذلك بينها وبين بيت المقدس ، وبينها وبين عكّا يومان ، وهي مستطيلة على البحيرة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٧/٤-٢٠ .

٢٧) ناصر خسرو ، سفر نامة ، ص٥٢ - ٥٣ .

٢٨) مؤلف مجهول (ت/ بعد ٣٧٢هـ) ، حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، تحقيق ومترجمة : يوسف الهادي ، ط١، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ، ١٤٢٣ه ، ص١٧٧ .

٢٩) البلدان ، ص١٦٥ .

٣٠) مدينة حيفا : مدينة على ساحل الشام ، تقع تحت طرف حصن الكرمل وهو طرف خارج في البحر وبها مرسى حسن لإرساء الأساطيل وغيرها ومدينة حيفا هي فرضة لطبرية وبينهما ثلاث مراحل خفاف ، ومنها إلى مدينة عكة مرحلة في البر . الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٣٦٥/١

٣١) ناصر خسرو ، سفر نامة ، ص٥٣ .

٣٢) مدينة قيسارية : وهي من ثغور الشام ، حاصرها معاوية سبع سنين إلّا شهرا وفتحها ، وبعث بفتحها إلى عمر بن الخطاب فقام عمر فنادى : ألا إنّ قيسارية قد فتحت قسرا ، وهي تقع على ساحل بحر الروم ، وهي مدنية ذات نعم وفيرة و زروع كثيرة و تجارات واسعة . مؤلف مجهول ، حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، ص١٧٦ ؛ البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت/٤٨٧هـ) ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ط٣، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣ه ، ١١٠٦/٣ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤٢١/٤-٤٢٢ .

٣٣) ناصر خسرو ، سفر نامة ، ص٥٤ .

٣٤) مدينة الرملة : قصبة فلسطين شيدت في خلافة سليمان بن عبد الملك ، ولها نهر صغير منه شرب أهلها ، ونهر أبي فطرس منها على اثني عشر ميلا ، وشرب أهل الرملة من ماء الآبار ومن صهاريج يجري فيها ماء المطر وأهل المدينة أخلاط من الناس من العرب والعجم وذمتها سامرة . اليعقوبي ، البلدان ، ص١٦٦ ؛ العزيزي ، الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك ، ص٩٤ ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٦٩/٣ – ٧٠ .

٣٥) ناصر خسرو ، سفر نامة ، ص٥٤-٥٥ .

٣٦) مَدِينَة بَيت الْمُقَدّس : هي المدينة المشهورة التي كانت محل الأنبياء ومهبط الوحي ، بناها النبي داود وفرغ منها سليمان عليهما السلام ، وقد سمّي البيت المقدس بمدينة إيليا أيضاً ، وأرضها كلها حجر، وفيها عمارات كثيرة حسنة، وشرب أهلها من ماء المطر، ليس فيها دار إلا وفيها صهريج ، وخارجها بساتين وكروم ومزارع وأشجار وزيتون ، وبها نخلة مريم التي ولدت عيسى [عليه السلام] تحتها . أبن المنجم ، آكام المرجان ، ص٣١ ؛ أبن حوقل ، صورة الأرض ، ١٧١/١ – ١٧٢ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٦٦/٥ – ١٧١ ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص١٥٩ – ١٦١ . وللمزيد عن بيت المقدس ينظر : أبن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت/٥٩٧ه) ، فضائل القدس ، تحقيق: جبرائيل سليمان جبور ، ط٢، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٠م .

٣٧) ناصر خسرو ، سفر نامة ، ص٥٥ – ٥٦ .

٣٨) ناصر خسرو ، سفر نامة ، ص٥٦ .

٣٩) مدينة الْخَلِيل : اسم موضع وبلدة فيها حصن وعمارة وسوق بقرب البيت المقدس، بينهما مسيرة يوم ، فيه قبر الخليل إبراهيم (عليه السلام) في مغارة تحت الأرض ، وهناك مشهد وزوّار وقوّام في الموضع وضيافة للزوّار، وبالخليل سمّي الموضع واسمه الأصلي حبرون ، وقيل : حبرى . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣٨٧/٢ – ٣٨٨ ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص١٨٧ - ١٨٨ .

٤٠) ناصر خسرو ، سفر نامة ، ص٧٣ .

٤١) مالك ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الاصبحي المدني (ت/١٧٩ه) ، الموطأ ، تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي ، ط١، مؤسسة زايد آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية ، أبو ظبي ، ٢٠٠٤م ، ٦٩٢/٣ ؛ الصنعاني ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني(ت/٢١١ه) ، المصنف ، حقق: حبيب الرحمن الأعظمي ، ط٢، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٣ه ، ٥٦٩/٣ ؛ النيسابوري ، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري (ت/٢٦١ه) ، المسند الصحيح المختصر ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط١، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بدون تاريخ ، ٦٧٢/٢ .

٤٢) قرية حظيرة : لم أعثر على ترجمة لها .

٤٣) ناصر خسرو ، سفر نامة ، ص٥١ – ٥٢ .

٤٤) مدينة تنيس : وهي مدينة كبيرة في الإقليم الرابع ، وأكثر أهلها كانوا نصارى ، وهم يعملون طراز السلطان ، فيها ضروب الثياب الرفيعة والبحر يحيط بها ، ولا سبيل إليها إلّا على المراكب ، وعليها سور من حجارة ، وماؤها مالح ستة أشهر من العام، فإذا فاض النيل عذبت مياهها لبلوغ فيض النيل في الخلجان ، وأهلها أغنياء ، والسمك بها كثير. أبن المنجم ، آكام المرجان ، ص٨٨ ؛ العزيزي ، الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك ، ص٣١ ؛ مؤلف مجهول (ت/ ق ٥ه) ، الاستبصار في عجائب الأمصار ، ط١، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٦م ، ص٨٧ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٥١/٢ – ٥٤ .

٤٥) الكشكاب : وهو سائل يكون على نوعين : الأول منعش غير مسكر يتكون من اللبن الزبادي المضروب مع الماء ، والثاني مسكر يتكون من السوبيا المخمرة مضافاً اليها بعض العناصر وهذا ما يسمى بالفقاع وناصر خسرو يقصد النوع الأول . ناصر خسرو ، سفر نامة ، ترجمة : يحيى الخشاب ، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٣م ، ص٩١ ، الهامش٣ .

٤٦) ناصر خسرو ، سفر نامة ، ص٧٦ .

٤٧) ناصر خسرو ، المصدر نفسه ، ص٧٧ .

٤٨) ناصر خسرو ، المصدر نفسه ، ص٧٨ – ٧٩ .

٤٩) ناصر خسرو ، المصدر نفسه ، ص٨٠

٥٠) ناصر خسرو ، المصدر نفسه ، ص٧٩ .

٥١) مدينة الصالحية : وهي مدينة متحضرة وفيها عمارات وزراعات وأهلها لصوص لهم أذية فاشية وهم بالشر موسومون . الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٣٣٢/١ .

٥٢) الخروار : وهو مقياس فارسي للوزن ويعني حرفياً حمل حمار بحيث يقدر بـ (٣٠٠ كغم) . هنتس ، المكاييل والأوزان الإسلامية ، ص٢٧ – ٢٨ .

٥٣) ناصر خسرو ، سفر نامة ، ص٨٠ .

٥٤) مدينة الْإِسْكَنْدَرِيَّة : وهي المدينة العظيمة الجليلة التي لا توصف سعة وجلالة وكثرة آثار الأولين ، ومن عجائب الآثار التي بها المنارة التي على ساحل البحر ، وذكر أنها بنيت في ثلاثمائة سنة ، وأن أهلها مكثوا سبعين سنة لا يمشون فيها بالنهار إلّا بخرق سود على وجوههم ، خوفا على أبصارهم من شدة بياضها ، وهو بلد كثير الصالحين والمتعبّدين ، شاميّة الهواء والرسوم ، كثيرة الأمطار ، جامعة للأضداد ، جيّدة الفواكه والأعناب طيّبة نظيفة . اليعقوبي ، البلدان ، ص١٧٦-١٧٧ ؛ أبن المنجم ، آكام المرجان ، ص٨٥ ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص١٩٦-١٩٧ ؛ البكري ، المسالك والممالك ، ٦٢٨/٢-٦٣٤ .

٥٥) ناصر خسرو ، سفر نامة ، ص٨٣ – ٨٤ .

٥٦) ناصر خسرو ، المصدر نفسه ، ص٨٥ .

٥٧) مدينة الْقَاهِرَة : هي مدينة بجنب الفسطاط يجمعها سور واحد وهي اليوم المدينة العظمى وبها دار الملك ومسكن الجند ، وكان أول من أحدثها جوهر الصقلي قائد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله ، هي قاعدة الملوك المصريين ودار ملكهم في البلاد المصرية، وهي مدينة محدثة من بناء الفاطميين الشيعة الذين كانوا بها وبينها وبين مصر ثلاثة أيام وهي مدينة كبيرة فيها من القصور والمباني ما يعجز الوصف عنه ، فهي أطيب وأجلّ مدينة رأيتها لاجتماع أسباب الخيرات والفضائل بها. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣٠١/٤ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٤٥٠ .

٥٨) ناصر خسرو ، سفر نامة ، ص٨٨-٨٩ .

٥٩) ناصر خسرو ، سفر نامة ، ص٨٩ .

٦٠) ناصر خسرو ، المصدر نفسه ، ص ٩٠-٩١ .

٦١) ناصر خسرو ، المصدر نفسه ، ص٩١ .

٦٢) مدينة مصر : هي الفسطاط وهي حاضرة بلاد مصر فيها من المباني والمصانع والبساتين والغرف المشرفة على النيل والقصور ما يبهج العيون ويطرب المحزون . مؤلف مجهول ، الاستبصار في عجائب الأمصار ، ص٨٢ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٧٩/٥-٨٠ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٥٥٤ .

٦٣) ناصر خسرو ، سفر نامة ، ص١٠٣-١٠٤ .

٦٤) ناصر خسرو ، المصدر نفسه ، ص١٠٥ .

٦٥) ناصر خسرو ، المصدر نفسه ، ص١٠٦ .

٦٦) ناصر خسرو ، المصدر نفسه ، ص١١٤-١١٥ .

٦٧) مدينة أسيوط : وهي من عظام مدن الصعيد بها يعمل الفرش القرمزي الذي يشبه الأرمني ، وهي مدينة قديمة أزلية مسورة على الجانب الغربي من النيل ، جميلة القصبة كثيرة الفوائد وهى أكثر بلاد الله قصب السكر وأطيب ، فيها خمسا وسبعين كنيسة للنصارى، وهم بها كثير، وبها مناسج الأرمني والدبيقيّ المثلث وسائر أنواع السكّر الذي لا يخلو منه بلد إسلاميّ ولا جاهليّ، وبها السفرجل تزيد في كثرته على كل بلد، وبها يعمل الأفيون، يعتصر من ورق الخشخاش الأسود والخس ويحمل إلى سائر الدنيا، وبها ثلاثون ألف فدان في استواء من الأرض لو وقعت فيها قطرة ماء لانتشرت في جميعها لا يظمأ فيها شبر، وكانت أحد متنزهات خمارويه بن أحمد بن طولون، وينسب إليها جماعة من الفضلاء . اليعقوبي ، البلدان ، ص١٧٠ ؛ . مؤلف مجهول ، الاستبصار في عجائب الأمصار ، ص٨٤ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٩٣/١-١٩٤ ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص١٤٧ .

٦٨) ناصر خسرو ، سفر نامة ، ص١١٥-١١٦ .

٦٩) مدينة عيذاب : وهي مدينة على ساحل بحر جدّة غير مسورة ، أكثر بيوتها الأخصاص ، وفيها بناء من الجص ، وهي من أحفل مراسي الدنيا بسبب أن مراكب الهند واليمن تحط فيها وتقلع منها زائدا الى مراكب الحجاج الصادرة والواردة ، وهي في صحراء لا نبات فيها ولا يؤكل فيها شيء الا مجلوب ، لكن أهلها بسبب الحجاج تحت مرفق كثير ولاسيما مع الحاج ، لأن لهم على كل حمل طعاما يحملونه ضريبة معلومة بالإضافة الى الوظائف المكوسية التي كانت ولهم أيضا من المرافق من الحجاج اكراء المراكب . البكري ، المسالك والممالك ، ٦١٩/٢ ؛ ابن جبير ، أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي (ت/٦١٤ه) ، رحلة ابن جبير ، ط١، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص٤١ .

٧٠) ناصر خسرو ، سفر نامة ، ص١١٨ .

٧١) ناصر خسرو ، المصدر نفسه ، ص٨١-٨٢ .

٧٢) ناصر خسرو ، المصدر نفسه ، ص٩٤-٩٥ .

٧٣) ناصر خسرو ، المصدر نفسه ، ص١٠١ .

٧٤) ناصر خسرو ، المصدر نفسه ، ص١٠٣ .

٧٥) ناصر خسرو ، المصدر نفسه ، ص١٠٤ .

٧٦) اللفت : هو نبات من البقوليات جذري من الفصيلة الصليبية ضروبه البستانية كَثِيرَة وَهُوَ يُؤْكَل مسلوقا و مملوحا . مجموعة مؤلفين ، المعجم الوسيط ، ط١، دار الدعوة ، بدون تاريخ ، ٨٣١/٢ .

٧٧) ناصر خسرو ، سفر نامة ، ص١٠٥ .

٧٨) ناصر خسرو ، المصدر نفسه ، ص٩٠ .

٧٩) ناصر خسرو ، المصدر نفسه ، ص٩٥ .

٨٠) ناصر خسرو ، المصدر نفسه ، ص٨٣ .

٨١) ناصر خسرو ، المصدر نفسه ، ص٩٦ .

٨٢) ناصر خسرو ، المصدر نفسه ، ص٩٦ .

٨٣) ناصر خسرو ، المصدر نفسه ، ص٩٧ .

٨٤) ناصر خسرو ، المصدر نفسه ، ص١٠٥ .

٨٥) ناصر خسرو ، المصدر نفسه ، ص١٠٥ .

٨٦) ناصر خسرو ، المصدر نفسه ، ص١٠٥ .

٨٧) ناصر خسرو ، المصدر نفسه ، ص١٠٨ .

٨٨) ناصر خسرو ، المصدر نفسه ، ص١٠٦-١٠٧ .

٨٩) ناصر خسرو ، المصدر نفسه ، ص١١٤ .

٩٠) ناصر خسرو ، المصدر نفسه ، ص١٠٩ .

٩١) ناصر خسرو ، المصدر نفسه ، ص١٢٥ .

٩٢) مدينة صَنْعَاء : قصبة اليمن ، مدينة نزهة وعامرة ، يرتفع منها كل التجارات التي ترتفع من أغلب نواحي اليمن ، وهي أوفر مناطق اليمن نعمة ولا يوجد في كل بلاد العرب مدينة أكبر منها وأنزه ، تغل مزارعها وحقول حنطتها مرتين في السنة ، أما الشعير فيغل ثلاث مرات أو أربع لشدة اعتدال هوائها يحيط بها سور من الصخر يقال إنه أول بناء بنوه بعد الطوفان . مؤلف مجهول ، حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، ص١٧١-١٧٢ ؛ أبن المنجم ، أكام المرجان ، ص٤٥-٤٦ .

٩٣) ناصر خسرو ، سفر نامة ، ص١٢٦ .

قائمة المصادر والمراجع ..

١. الإدريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي (ت/٥٦٠ه) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ط١، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٩ه
٢. الاصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت/ ٣٤٦هـ) ، المسالك والممالك ، ط١ ، دار صادر، بيروت ، ٢٠٠٤ م
٣. ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي (ت/٧٧٩ه) ، رحلة ابن بطوطة ، ط١، أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط ، ١٤١٧ه
٤. البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت/٤٨٧هـ) ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ط٣، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣ه .
٥. البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت/٤٨٧هـ) ، المسالك والممالك ، ط١، دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٢م
٦. ابن جبير ، أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي (ت/٦١٤ه) ، رحلة ابن جبير ، ط١، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، بدون تاريخ .
٧. أبن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت/٥٩٧ه) ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢م

٨. أبن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت/٥٩٧ه) ، فضائل القدس ، تحقيق: جبرائيل سليمان جبور ، ط٢، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٠م .

٩. الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت/٩٠٠ه) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، ١٩٨٠م

١٠. أبن حوقل ، أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلي (ت/ بعد ٣٦٧هـ) ، صورة الأرض ، ط١، دار صادر، بيروت ، ١٩٣٨م

١١. الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت/٤٦٣ه) ، تاريخ بغداد ، تحقيق: بشار عواد معروف ، ط١، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،٢٠٠٢م

١٢. الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت/٧٤٨ه) ، تاريخ الإسلام ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمرى ، ط١، دار الكتاب العرب ، بيروت ، ١٩٨٧م

١٣. زين الدين الهمداني ، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي (ت/٥٨٤ه) ، الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة ، تحقيق: حمد بن محمد الجاسر ، ط١، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، بلا مكان نشر ، ١٤١٥ه

١٤. سالم ، عبد العزيز ، طرابلس الشام - تاريخها وأثارها في العصور الإسلامية ، ط١، مطبعة جامعة الإسكندرية ، ١٩٦٣م

١٥. السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي (ت/٥٦٢ه) ، الأنساب ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وآخرون ، ط١، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، ١٩٦٢م

١٦. الصنعاني ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني(ت/٢١١ه) ، المصنف ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، ط٢، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٣ه

١٧. أبن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت/٣٩٥ه) ، مجمل اللغة ، دراسة وتحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، ط٢، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٦م

١٨. القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت/٦٨٢ه) ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ط١، دار صادر، بيروت ، بلا تاريخ

١٩. أبن عبد الحق ، صفيّ الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي الحنبلي (ت/٧٣٩ه) ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ط١، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٢ه

٢٠. العزيزي ، الحسن بن أحمد المهلبي (ت/٣٨٠هـ) ، الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك ، جمعه وعلق عليه : تيسير خلف ، ط١، بلا مطبعة ، بلا تاريخ

٢١. أبن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت/٥٧١ه) ، تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق : علي شيري ، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤١٥ه

٢٢. مؤلف مجهول (ت/ بعد ٣٧٢هـ) ، حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، تحقيق ومترجمة : يوسف الهادي ، ط١، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ، ١٤٢٣ه

٢٣. مؤلف مجهول (ت/ ق ٥ه) ، الاستبصار في عجائب الأمصار ، ط١، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٦م

٢٤. مالك ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الاصبحي المدني (ت/١٧٩ه) ، الموطأ ، تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي ، ط١، مؤسسة زايد آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية ، أبو ظبي ، ٢٠٠٤م

٢٥. مجموعة مؤلفين ، المعجم الوسيط ، ط١، دار الدعوة ، بدون تاريخ

٢٦. المقدسي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري(ت/٣٨١ه) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط٣، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩١م

٢٧. ابن المنجم ، إسحاق بن الحسين المنجم (ت/ ق٤هـ) ، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ، ط١، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٨ه

٢٨. ناصر خسرو ، سفر نامة ، ترجمة : يحيى الخشاب ، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٣م

٢٩. ناصر خسرو ، أبو معين الدين ناصر خسرو الحكيم القباديانى المروزي (ت/٤٨١هـ) ، سفر نامه ، تحقيق: يحيى الخشاب ، ط٣ ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٨٣م

٣٠. النيسابوري ، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري (ت/٢٦١ه) ، المسند الصحيح المختصر ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط١، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بدون تاريخ

٣١. هنتس، فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية ، ترجمة: كامل العسلي ، ط١، منشورات الجامعة الأردنية ، عمان ، ١٩٧٠م

٣٢. ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت/٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، ط٢، دار صادر، بيروت ، ١٩٩٥م

٣٣. اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت/ بعد ٢٩٢هـ) ، البلدان ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٢هـ